أغاريد الهوى

كُتبت في ٣/ ١٤٢١هـ ، يصفُ فيها الشاعر شعره الغزلي في رفيقة عمره .

عَــذْبٌ زُلالٌ : وَهْــو منبعُــه الــدَّمُ[١] وتَــدَفُّقٌ : وعــن الفــؤادِ مــترجِمُ
شِــعْرٌ يــذوبُ ، فلــيس يُنشــدُه فَــمٌ إلا برشـفِ رُضـاب مـن يهـوى الفـمُ[٢]
وتَـمَنَّعَـــتْ أعجــازُه وصُــدورُه حتـى يُطِيـفَ بـذا الجمالِ متـيَّمُ[٣]
فعـلى الخـدودِ كتبـتُ كـلَّ شـواردي وعــلى النُّحــورِ طَفِقْــتُ دُرًّا أَنظِــمُ
وعــلى تَثَــنِّي القَــدِّ بـين سـواعدي مُحِــيَ الصُّــدودُ وشِــعْرُه والمعجــمُ
وهجــوتُ بــالقُبْلاتِ كــلَّ عــواذلي فَغَــدَوْا إذا مَــرُّوا علينــا سَــلَّموا
ولكـم ضَـمَمْتُ عـلى العِنـاقِ قوافيًـا لرَوِيِّهــا تحــت العنــاقِ تَنــاغُمُ
وتَفَنَّنــتْ أبيــاتُ لَــثْمي في الهــوى فغــدتْ تَناشَــدُها الشِّــفاهُ اللُــثَّمُ
ووصَــلْتُ مـن حَـرْفٍ بحـرفٍ عاشـقًا بعشــيقِه ، فلَــدَيَّ فــيهم أَنْعُــمُ
وجمعــتُ ديــوانَ الوِصَــالِ بضــمّةٍ عربيــةٍ ، الهَجْــرُ فيهــا أَعْجَــمُ
فتعــرَّبَ العُشّــاقُ حتــى قــد غَـدَتْ (أَضْـحَىٰ التنـائي)[٤] عنـدهم تَتَلَـعْثَمُ
ونَفَثْــتُ مــن سِـحْرِ العيـون قصـائدًا سِــحْرًا مُبينًــا أنشــأَتْهُ طلاسِــمُ
فأبــانَ سِــحْري عــن أغاريــد الهــوى فلَهــا بليــلِ العاشــقينَ تَــرَنُّمُ
هــذا هــو السِّــحْرُ الحــلالُ ، وغـيرُه جُــرْمٌ ، عليــه مــن الــجُمُودِ تَــجَهُّمُ
أَهْدَيْتُــهُ ، وسـماحةُ الإيـمانِ فِــــ ـــيَّ لَطافــةٌ ، والــدِّيْنُ فيــه تَبَــسُّمُ

---

(١) مع أن شعره من دمه إلا أنه كالماء العذب الزلال !

(٢) هذا الشعر من رقته ولطافته يذوب في الأفواه ، فلا يستطيع إنشاده إلا من تمتَّعَ بقُبلة من محبوبه!

(٣) وهو شِعْرٌ لا يُنشِد أحدٌ شَطْرًا منه (عَجُزًا كان أو صدرًا) إلا إذا طاف حول الجمال وتَمَسَّحَ بأعتابه.

(٤) إشارة إلى قصيدة ابن زيدون الشهيرة في هجر معشوقته وَلّادة :

أضـحى التنـائي بَـديلاً مـن تَـدانينا ونـاب عـن طِيـب لُقْيانـا تجَافينَـا